

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا ... وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَفَعَتِ الْيَقِينَا) .

فلما صار جذيمة في بلاد الزبي قال لقصير : ما الرأي قال (ببقة تركت الرأي) فذهبت مثلاً .

وقال له : ستلقاك الخيول فإن صارت أمامك فالمرأة صادقة وإن أحاطت بك فالقوم غادرون فأركب العصا (فإنه لا يشق غباره) فإني راكبه ومسايرك عليه فلقيته الخيول والكتائب فأحاطت به وحالت بينه وبين العصا ونظر الأبرش إلى قصير على ظهر العصا فقال (وَيَلُّ امَّهَ حَزْمًا عَلَى طَهْرٍ الْعَصَا) فأرسلها مثلاً فلما وصل جذيمة إلى الزبي كشفت له عن شوارها وقد صفرت شعرته فقالت : يا جذيمة أشوار عروس ترى قال : ما أرى إلا شوار لخناء .

فأمرت الزبي بفصاده في طست ذهب تفاقلاً أن ثاره قد ذهب وقد قيل لها : إن سقط من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه فلما ضعفت يده سقطت فقطر دمه في غير الطست .

وقال سويد بن أبي كاهل : .

(وَأَبُو مَالِكِ الْمَلِكُ الَّذِي ... فَتَلَّاتَهُ بِذُنُوبِهِ عَمْرٍو بِالْخُدَعِ) .
وخلاف جذيمة في ملكه عمرو اللخمي ابن أخته ولم يكن لجذيمة ولد وهو الذي يقال له فيه (شَبَّ عَمْرٍو عَنِ الطَّوْقِ) فانتقل ملك الحيرة من الأزدي إلى لخم فقال قصير لعمرو تأهب واستعدد ولا تطال دم خالك .

ولم يزل قصير يعمل الحيلة ويزاول المكيدة في خبر طويل حتى أدرك عمرو بثأر خاله .
والزبي على وزن فعلى مقصور وقد رد العلماء فيه المد لأنه تأنيث زيان الإسم المستعمل فأما زياء ممدود وإنما هو تأنيث أرب ولم يستعمل اسماً وإنما هو صفة للكثير شعر البدن وإذا وصفت الداھية بالشدة قيل داھةي زياء .

والشاهد لما